الأستاذة: نور الهدى غرابة

الفوج الثاني: الثاني

الدرس العاشر: مارجليوث وآراؤه في اللغة العربية والشعر الجاهلي.

مارجيليوت وآراءه في اللغة العربية والشعر الجاهلي:

قبل الحديث عن مواقفه المثيرة في التشكيك في كثير من أسس الثقافة العربية، وخاصة اللغة، والدب، وتحديدا منها ما تعلق بالشعر الجاهلي نلقي نظرة على مولده فقد ولد دافيد صموئيل مارجيليوث ديفيد صموئيل مارجليوت (David Samuel Margoliouth)، والمعروف اختصارًا بـ (D. S. Margoliouth)[1]، سنة 1858م[2]، أحد أبرز المستشرقين الإنجليز في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. شغل كرسي أستاذية اللغة العربية في جامعة أكسفورد (أستاذ اللودني للغة العربية) لسنوات طويلة (1889–1937)، وكان عضوًا فاعلًا في الجمعية الملكية الآسيوية. تميز مارجليوت بغزارة إنتاجه الأكاديمي الذي تنوع بين تحقيقات للنصوص التراثية العربية الإسلامية ودراسات نقدية حول الشعر واللغة والتاريخ. اشتهر بمنهجية صارمة، وُصفت أحيانًا بالتشكيكية المفرطة، خاصة فيما يتعلق بالتراث العربي قبل الإسلام وفي صدر الإسلام.[3]، وتوفي سنة 1940م، وتولى كرسي اللغة العربية في جامعة أكسفورد. وقد عُرف بسعة اطلاعه على المصادر العربية الكلاسيكية، وبمنهجه النقدي الصارم في دراسة النصوص.[4]

---

[1] مارجليوت، د.س.، "مقدمة في تاريخ الشعر العربي"، ترجمة عبد العزيز الميمني، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، مجلد 15، العدد 7 و8، 1940، ص 385–390

[2] مارجيليوث، دافيد صموئيل، The Origins of Arabic Poetry، Journal of the Royal Asiatic Society، Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland، لندن، بريطانيا، مجلد 57، عدد 3، 1925م، ص 417–449.

[3] مارجيليوث، دافيد صموئيل، The Origins of Arabic Poetry، ص 417–449.

[4] مارجليوت، د.س.، "مقدمة في تاريخ الشعر العربي"،ص 385–390

ليس بغريب على مارجيليوت المعروف بتشكيكه الذي طعن في مسلمات الحضارة الغربية، ان يطعن في ثوابت وقيم أخرى، فهو لم يكتف بتطبيق التشكيك الديكارتي بل تعداه إلى التشكيك للوصول إلى الإقصاء أو الإلغاء كما فعل مع اللغة العربية، التي وقف من قدمها موقف الطاعن النافي:

من الأمور المؤسسة للثقافة والحضارة العربية التي شك فيها الشعر الجاهلي، الذي هو قوام كثير من الأدبيات العربية، ومؤسس للمؤسسة النحوية العربية، التي تحتكم إليها العرب لضبط الستهنها ومن ذلك:

في اضطراب وأخذ ورد تتأرجح مواقف مارجليوت من اللغة العربية فتراه تارة معجبا، وأخرى ناقما، يطعن في أصولها وخاصة ما تعلق بنشأة قواعدها النحوية[1].

يرى مارجيليوث أن اللغة العربية التي وصلتنا في النصوص الأدبية – وخصوصًا الشعر الجاهلي – تحمل خصائص لغوية قريبة جدًا من لغة القرآن الكريم، وهو ما يجعله يشك في أن تكون هذه اللغة قد استُعملت قبل الإسلام على هذا النحو الموحّد.

ويؤكد أن غياب النصوص المكتوبة قبل الإسلام، واعتماد النقل الشفهي، جعلا اللغة عرضة للتوحيد والتقعيد في العصر الإسلامي، خاصة في ظل تأثير القرآن.[2]

وعند تحليل هذه الأطروحة نجد أن مارجليوت يقر ضمنيا بأن لا عروبة قبل الإسلام، وفي سياق انتقاده للعربية نجده يتلكم في نشأة قواعد النحو العربي:

شكك مارجليوت في الرواية السائدة عن نشوء علم النحو العربي في القرن الثاني الهجري على يد أبي الأسود الدؤلي ومن بعده الخليل بن أحمد وسيبويه. رأى أن هذه الروايات أسطورية إلى حد كبير، واقترح أن النحو العربي تطور بشكل تدريجي ومتأثر بعلوم

---

[1] Margoliouth, D.S: Origines of the arabic grammer, Journal of the Royal Asiatic Society, London, United Kingdom, New Series, Vol 45, 1913, pp 769-776

[2] مارجيليوث، دافيد صموئيل، The Origins of Arabic Poetry، ص 420–423.

المنطق اليونانية عبر الترجمات، وأن ما نُسب إلى النحاة الأوائل هو محض اختلاق لاحق. كان يعتبر أن قواعد اللغة العربية "المكتملة" كما نعرفها هي نتاج جهود متأخرة نسبيًا[1].

يُعتبر مارغوليوث أحد أبرز ممثلي **مدرسة التشكيك المتطرف في صحة الشعر الجاهلي، وسبق بآرائه كتاب طه حسين "في الشعر الجاهلي" (1926) بسنوات. موقفه يمكن تلخيصه في جملة واحدة: الشعر المسمى "جاهلياً" هو منحول كله أو جله، وأنتِج في العصر الإسلامي.[2]

[1]Margoliouth, D.S : Origines of the arabic grammer, pp 770-772

[2] د. س. مارغوليوث: The Origins of Arabic Poetry، ص 43–44